**الشعر العربي الحديث في موريتانيا**

**الشعر العربي الحديث في موريتانيا:**

**إن العدول عن المسار الشعري التقليدي في موريتانيا لم يظهر إلا بعد الاستقلال ، و قد حمل لواءه لفيف من الشعراء منهم من تخضرم بين الحياتين البدوية و الحضرية و منهم من ترعرع في حضن المدينة فطبعت إنتاجه .**

**و في الستينات بدأت تباشير نقلة أدبية لا تقتصر على الشعر فحسب و أنما تتعداه إلى ممارسة كتابة القصة القصيرة و المسرحية و الرواية و أخذ الشعر يتلون بلون الحياة السياسية و الاجتماعية ، و يساير الأحداث الوطنية و القومية و يحاذي التيارات الأدبية خصوصا التيار الرومنسي و التيار الواقعي و الرمزي ، مما مهد لظهور الشكل الشعري الجديد.**

**ظهور الشعر العربي الحديث في موريتانيا :**

**كان التأثر المضموني اسبق إلى القصيدة من التأثر الشكلي فقد احتدت القصائد منذ الستينات قصائد البارودي و شوقي و حافظ إبراهيم و تقلبت في الأجواء الرومنسية فمجدت الطبيعة والغاب و استشرفت بالفجر الجديد و تضامنت مع القضايا الإنسانية كالقضية الفلسطينية خاصة.**

**كما حاول بعض الشعراء تحديث القصيدة بحيث ظهرت حركة الشعر الحر و قد مهدت لظهور الشعر الجديد قصائد تحتدي أشعار المهجريين و تقوم على شكل موشحي كقصيدة "فانتوم "للخليل النحوي ، كما ظهر ميل إلى البحور المجزوءة و القصيرة كقصيدة " رسالة العجوز " لأحمد بن عبد القادر و يعتمد فيها على مجزوء الكامل ، و قصائد " ليل و نهار في متحف التاريخ " و " مات في الأرض البعيدة " و فيها يزاوج بين مجزوء الرمل و مجزوء الخفيف .**

**و لم تظهر البدايات المحتشمة للقصيدة الحرة إلا في أوائل السبعينات لكنها مرت بهدوء دون أن تثير الانتباه ، و لم يتميز شاعر طوال فترة السبعينات بانتحائه التفعيلة في مدونته ، حتى أن دواوين بعض الشعراء الشباب في هذه الفترة تخلو منها رغم توجههم الثوري و دراستهم الأكاديمية و خير مثال على ذلك ديوان الشاعر الشاب فاضل أمين الذي لا أثر فيه لقصيدة التفعيلة ، و قد كان محمد بن آشدو أول رائد لشعر التفعيلة في موريتانيا و يعزى ذلك إلى :**

**ـــ عدم تجاوب القارئ المستهلك مع هذه التجربة .**

**ـــ النموذج القديم ظل ثاويا في الذاكرة و تقبل الجديد يتطلب بعض الوقت .**

**ـــ ظهور الشكل الجديد لم يصحبه تنظير نقدي كما وقع في البلاد العربية الأخرى لانعدام النشر و ضعف وسائل الإعلام .و عدم استيعاب آليات النقد الجديد .**

**كما أنه وجد فيه خلاصة لمعاناته السياسية و الاجتماعية و لكنه عدل عن ذلك الجديد بالتمسك بالأصالة ، و قد مرت القصيدة الحديثة في موريتانيا بعد الإستقلال بثلاثة مراحل:**

**1ــ مرحلة العمق الفكري.**

**2ــ مرحلة العمق التاريخي.**

**3ــ مرحلة القلق الوجودي.**

**يمثل المرحلة الأولى محمد بن إشدو**

**في مرحلة العمق التاريخي بدأ الشعراء يستلهمون الحدث التاريخي القديم و الحديث باعتباره مكونا ثقافيا قادرا على إمداد النص الشعري بأبعاد كثيفة و متعددة ، يقول محمد فال بن عينين مفتخرا:**

**إنا بنو حسن دلت فصاحتنا أنا إلى العرب العرباء ننتسب**

**إن لم تقم بينات أننا عرب ففي اللسان بيان أننا عرب**

**و يقول الشاعر أحمد بن عبد القادر:**

**رحلت و عندي من الذكريات**

**لشنقيط باقات ود صميم**

**بيدي قبضة من تراب المحيط**

**و عرجون نخل قديم**

**لوته رياح السموم و زحف الرمال.**

**و في المرحلة الأخيرة لجأ الشعراء تحت أزمات الانتقال التاريخي و الصراع الأيديولوجي إلى تفكيك أساطير التاريخ بالاعتماد على إعادة النظر في الأساطير القديمة و في هذا الإطار ظهرت قصائد تعج بالمفارقات و التحولات عن طريق تشريح التاريخ و تعرية الواقع و ظهرت مواضيع جديدة كالاغتراب / الموت / التناهي ، يقول أحمد بن عبد القادر :**

**و عدت إلى النوم**

**ما عدت أخشى الكوابيس**

**لأني أهرب من واقع الحلم إلى ظله.**

**أقسام الشعر الموريتاني الحديث: قسم النقاد الشعر الموريتاني إجرائيا إلى مرحلتين:**

**1ــ مرحلة ما قبل الاستقلال ، وهي تمثل التراث الشعري الموريتاني ، و يمكن تصنيف أساليب الشعراء في هذه المرحلة إلى نموذجين ، أسلوب يقوم على المعجم البيئي الجاهلي ، و أسلوب يقوم على المعجم العلمي الحديث مع وحدة الموضوع .**

**2 ــ مرحلة ما بعد الاستقلال : أدى قيام الدولة الحديثة و الانفتاح على العالم الخارجي إلى تأثر.**

**الشعراء بالمعجم المهجري ممثلا خاصة في جبران خليل جبران كما حاول الشعراء التعبير عن القضايا الاجتماعية و السياسية .**

**و من الظواهر التي ميزت الشعر الموريتاني بعده قليلا عن المعجم الرومنسي فقد ألفت نفسية الشعراء الصحراء القاحلة و الرمال الزاحفة و الصخور المتحجرة و الرمضاء المحرقة و رياح السموم فاكتشف في بيئته حقلا خصبا مازالت مفرداته عذراء متوقدة فأضفى استعمالها في معجمه الشعري طابع الخصوصية و التميز.**

**و من الظواهر الأخرى التي تستوقف القارئ للشعر الموريتاني الحديث استمداد الكثير من القصائد الكثير من ألفاظ القرآن الكريم مثل قصائد الشاعر ناجي محمد الإمام حيث يقول في إحدى قصائده :**

**عطش الليل إذا يغشى**

**و يركب موكبه الصافنات الجياد**

**لمن عشق " النجم أو " طارقا "**

**و لوح تناغم فيه البيان .**

**و من الأسباب التي أدت إلى ركون الشاعر الحديث إلى التراث حسب رأي عز الدين إسماعيل :**

**" إحساس الشاعر المعاصر بمدى غنى ترثه و ثرائه بالإمكانات الفنية و المعطيات النماذج التي تستطيع أن تمنح للقصيدة المعاصرة طلقات تعبيرية لا حدود لها .**

**ــ لصوق التراث بضمير الأمة و وجدانها ، وطبيعي أن يفسح الشاعر المجال في قصيدته للأصوات التي تتجاوب معه .**

**نزوع الشاعر إلى إكساب شعره موضوعية تخفف من النزوع الذاتي و النغمة الغنائية ، فتجربة الشعر الحديث أكثر تشابكا و تعقيدا .**

**مراجع :**

**ـ الشعر الموريتاني الحديث من 1970 / 1995 دراسة تحليلية نقدية : مباركة بنت البراء .**

**ـــ الشعر و الشعراء في موريتانيا : محمد المختار ولد باباه ، دار الأمان الرباط / المغرب .**